

الأحداث الجانحين بين مسؤولية الدولة والأسرة والمجتمع المدني

الدكتور مصطفى حجازي أستاذ الصحة النفسية والإرشاد الأسري
الدكتور عبداللطيف سنان نائب المدير العام لشؤون تنمية القصر

الدكتور جاسم خليل ميرزا مدير إدارة التوعية الأمنية
الدكتور عبدالناصر اليافعي أستاذ الخدمة الاجتماعية

العقيد بدر محمد الغضوري مساعد مدير عام الإدارة العامة للمباحث الجنائية لشؤون الإدارة العامة
الدكتورة مها مشاري السجاري أستاذة مشاركة لقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

الملاحق:

الأستاذ عصام علي مدير السياسات الاجتماعية - اليونيسيف
الدكتور جاسم علي الكندي مراقب إدارة رعاية الأحداث

الأستاذ تميم بن حمد الرواحي وزير التربية والتعليم سلطنة عمان
الدكتورة أحلام القاسمي أستاذ المساعد بقسم العلوم الاجتماعية

المحتويات

٩ تقديم المدير العام.....

١١ الدراسة الأولى: الحدث العائد: رعايته وتمكينه.....

الدكتور مصطفى حجازي

الدراسة الثانية: التنسيق والمشاركة في ادارة أنظمة عدالة الاطفال
الواقعين في نزاع مع القانون من وجهة نظر
المعايير الدولية نحو مشاركة مؤسسية لعدالة فعالة
للأطفال.....

٥٧

الدكتور عبداللطيف سنان

الدراسة الثالثة: جرائم الأحداث الإلكترونية وسبل الوقاية منها
(الإمارات نموذجاً).....

٨٣

الدكتور جاسم خليل ميرزا

الدراسة الرابعة: استخدام استراتيجية الأدلة والبراهين في علاج
الاحداث المنحرفين جنسياً: من منظور الخدمة
الاجتماعية.....

١١٥

الدكتور عبد الناصر صالح محمد اليافعي

الدراسة الخامسة: دور وزارة الداخلية لحماية الأحداث من الانحراف.. ١٧٥

العقيد بدر محمد الغضوري

الدراسة السادسة: أوجه الرعاية المختلفة للأحداث: (الاجتماعية-
النفسية-الصحية-التعليمية)..... ٢٢٥

الدكتورة مها مشاري السجاري

الملاحق

ملحق (١): اتفاقية حقوق الطفل وحماية ورعاية الأحداث..... ٢٧٥

الأستاذ عصام على

ملحق (٢): نحو رؤية تربوية لمعالجة مشكلة جنوح الأحداث..... ٣٠٣

الدكتور جاسم علي الكندري

ملحق (٣): الإجراءات الداعمة للحد من انحراف الأحداث والأطفال
بمدارس سلطنة عمان..... ٣٣١

الأستاذ تميم بن حمد الرواحي

ملحق (١): الضبط والرعاية اللاحقة للأحداث: نحو منظومة جديدة... ٣٧١

الدكتورة أحلام القاسمي

الحدث العائد: رعايته وتمكينه

مقدمة:

يحتل الجنوح مكانة هامة في مجال دراسة الناشئة. وهو ظاهرة عالمية وتاريخية ولو تفاوتت في شدتها وتتنوع أشكالها. وهي ظاهرة غير معزولة عن مجمل أوضاع المجتمع من حيث تماسكه وصحة أوضاعه وقدرته على التعامل مع أزماته، ونجاعة برامج رعاية الأسرة والطفولة والناشئة.

ولقد عرف المجتمع الخليجي تحولات كبرى على المستويات العمرانية والصحية والتربوية وخدمات الأسرة والناشئة مع الوفرة النفطية. كما عرف مشكلات وأزمات بسبب التحضر السريع وانفجار الانفتاح على الدنيا وكثافة العمالة الوافدة والإعلام المعولم وتغير أوضاع الأسرة ووظائفها، وعلاقات الآباء والأبناء والانغماس في الاستهلاك. وكلها أثرت على التماسك الاجتماعي وما يتصف به من ضوابط للسلوك. ولذلك من الطبيعي أن تبرز ظاهرة انحراف الأحداث بأشكالها المعروفة حالياً في مجتمعات دول المجلس.

ولابد من التنويه أن دول المجلس حققت ولازالت تقدماً ملموساً على مستوى تشريعات رعاية الأحداث الجانحين وأطر الرعاية وبرامجها في مراحلها المؤسسية وما قبلها وما بعدها. ولكن لازال هناك المزيد لإنجازه في مجال تمهين العمل الرعائي مع الأحداث الجانحين، على مستوى البرامج، وخصوصاً لجهة تمهين العاملين معهم في مختلف مراحل الرعاية.

أولاً- تعريف الجنوح ودرجاته

هناك مدخلان يتكاملان لتحديد جنوح الأحداث: التحديد القانوني، والتحديد العيادي.

قانونياً يعتبر جنوحاً كل فعل يشكل خرقاً لقانون العقوبات. وكل فعل لا ينطبق عليه هذا التعريف لا يعتبر جنوحاً، وإنما قد يعد مروقاً أو تمرداً أو سوء تكيف. وتتدرج الخطورة القانونية بالتسلسل كالتالي: مخالفة، جنحة، جناية. وذلك تبعاً لمقدار الأذى الناتج عن السلوك وطريقة ارتكابه والقصد منه. أما عيادياً فيضاف الى الخطورة القانونية معيار آخر يتمثل في مدى الانخراط في الأسلوب الجانح في الحياة، ومدى التباعد عن التكيف الاجتماعي؛ مما يتجلى في تكرار الأفعال الجانحة وتفاقمها. وهو ما يشكل معيار الحكم على مدى شدة الاضطراب، ومدى الحاجة إلى التأهيل. إذ قد يرتكب حدث فعلاً جانحاً على درجة واضحة من الخطورة قانونياً، إلا أن هذا الفعل يبقى حالة معزولة، أو مرهوناً بظروف استثنائية ضمن مسار حياتي متكيف، وليس هناك احتمال كبير لتكراره مستقبلاً. بينما أن حدثاً آخر يقدم على العديد من الأفعال الجانحة قليلة الخطورة في البداية ويميل إلى تكرارها والاستمرار فيها، قد يعاني من خطورة عيادية تتمثل في التوجه التدريجي نحو حياة الانحراف والموقف المضاد من المجتمع.

يصنف الأحداث الجانحون من وجهة نظر الخطورة العيادية الى عدة فئات: الجانح العارض أو بالصدفة، وشبه الجانح، والجانح العائد، ووصولاً

الى الجانح المحترف. وتأتي بالتلازم مع هذه الفئات، فئة الأحداث المعرضين لخطر الانحراف.

الجانح العارض أو بالصدفة هو حدث متكيف اجتماعياً ونفسياً، قد يقدم على سلوك جانح من نوع ما بشكل لا إرادي بسبب الإهمال أو قلة التوجيه أو الجهل بالظروف وسوء تقديرها. وأهم ما يميزه هو غياب النية الجانحة أو الرغبة في خرق القانون؛ كأن ينخرط الحدث من هؤلاء في عملية تحدٍ أو إثارة أو رغبة في مغامرة أو الوقوع في حالة من الإحباط المولد للتوتر النفسي الشديد، وكلها قد تؤدي الى الوقوع في سلوك جانح تتفاوت خطورته القانونية.

أما أشباه الجانحين فإنهم يشكّلون الفئة الانتقالية ما بين الجانحين العارضين وبين المحترفين. يكون هؤلاء على درجة عالية من ركافة التكيف النفسي والاجتماعي. وقد يظنون مستترين طالما كانوا حديثي السن أو وجدوا في محيط خال من التحديات والأزمات. إلا أنهم سرعان ما ينهارون عندما تتفاقم صعوباتهم النفسية أو الاجتماعية في حالة من فقدان أسباب العون والحماية. ويؤدي بهم انهيارهم إلى الانجراف في تيار الانحراف من خلال الوقوع ضحايا لبعض العصابات الجانحة. يدخل ضمن هذه الفئة النسبة الأكبر من الأحداث المعرضين لخطر الانحراف. وهم الفئة الأكثر حاجة الى تدابير الحماية والوقاية.

يختلف الجانح العائد عن سببه في اتخاذ الانحراف نمطاً من الحياة مع الدخول في علاقة صراعية مع المجتمع والاعتداء على القانون. يتباعد

هؤلاء عن الحياة المتكيفة في حالة من الغربة التدريجية عن عالم الأسرة والمدرسة والمجتمع مع تصاعد السلوك الجانح وتقارب متزايد من الأوساط الجانحة المشجعة على الانحراف.

يتوزع الجانحون العائدون إلى فئتين أساسيتين: المكررون والمحترفون. المحترف هو جانح عائد قد تخصص في مجال محدد من الجرائم يتخذ منها وسيلة أساسية للكسب والانتفاع المادي أو إشباع حاجات أخرى. أما العائد فتتوزع جنحه بين أكثر من شكل إلا أنه لا يبرع في أي منها ولا يصل حد الاختصاص. أفعال المحترفين مقصودة وهم يخلقون فرصها ويجيدون التخطيط لها. إنهم لا يكتفون بمجرد الانتفاع المادي من النشاط الجانح، بل إن هذا النشاط يصبح محور اهتمامهم الحياتي ويكتسب بالتالي قيمة نفسية في نظرهم تجعلهم يتباهون فيما يتقنونه من سلوكيات جانحة.

لا بد لإجراءات الرعاية إذاً من تجاوز المنظور القانوني المحض وأخذ الخطورة العيادية في الحسبان سواء خلال تكوين الملف وفحص الشخصية وتشخيص الحالة، أو في الإجراءات المتخذة على مستوى هيئات الرعاية والرقابة وقضاء الأحداث.

ولا بد أن نضيف في هذا الصدد فئة مستجدة هي جنح الترف التي يرتكبا أبناء الأسر محدثة النعمة. ومن أبرز حالاتها ما حملته الطفرة النفطية من تحولات على بني بعض الأسر التي هبطت عليها الثروات فجأة وأدت إلى استقالة الوالدين من مسؤوليات رعاية الأبناء وإيكال أمرهم

إلى الخدم. وكذلك تحول حياة الأسرة إلى البيت- الفندق، حيث الوالدان غارقان في شؤونهما والأبناء مترفون لم يتربوا على معنى الجهد وحس المسؤولية، بل يتخذون من وجاهة الاستهلاك والانغماس فيه دلالة على قيمة ذاتية برانية تخفي فراغاً عاطفياً وحرماناً من الرعاية والتوجيه. يستبدل الأهل واجباتهم في توفير العاطفة والرعاية والحماية بإغداق الأموال على أبنائهم بمثابة نوع من الرشوة العاطفية. وتكون نتيجة وفرة الإمكانيات وقلة المحاسبة والمراقبة، مع فراغ عاطفي كبير إقدام الأبناء على المغامرات من كل نوع مما لا تحمد عقباه، وما قد يورطهم في مشكلات فعلية مع القانون. وقد يتخذ الأمر أحياناً طابع الفضائح التي تنقلها وسائل الإعلام: تعاطي المخدرات، سلوكات جنسية ممنوعة قانوناً، مغامرات تؤدي بهم إلى ارتكاب أفعال عنف، حوادث سير خطيرة تدخل تحت طائلة القانون الخ... ندر أن تدخل هذه الفئة ضمن الاحصائيات لأن أمورها تسوى عادة على مستوى الشرطة.

ثانياً- الجانحون العائدون

نحن هنا بصدد تلك الفئة التي تتكرر سلوكاتها الجانحة وتسير تدريجياً نحو الاحتراف حيث يحدث تخصص في أحد مجالات السلوك الجانح مثل السطو، السرقة، النشل، إلخ... وهنا يتحول الانحراف إلى أسلوب الحياة المعتاد ويصبح النشاط الأساسي في حياة الجانح في الآن عينه التي تتحسر فيه الأنشطة المتكيفة. كما يتباعد الجانح من هؤلاء عن الحياة الاجتماعية والانتماء إليها والإنغراس فيها مستبدلاً إياها بالانتماء إلى العالم الجانح. وهو ما يعزز القيم الجانحة لديه ويزيد من جاذبية السلوك

الجناح على حساب السلوك الاجتماعي المتكيف. لا يصبح الحدث الجناح العائد محترفاً دفعة واحدة، بل هو يمر بمسار طويل من التحولات. فذلك وحده هو الكفيل بأن يفسر لنا خصائص هذه الشخصية الجانحة وتمسكها بعالم الانحراف، ومقاومتها لمحاولات الإصلاح والتأهيل. وهو بالتالي ما يبرر ضرورة وضع برامج رعاية وتأهيل مؤسسي طويلة المدى. وصولاً إلى إعادة إدماج الجناح في الحياة الاجتماعية المتكيفة.

ولحسن الحظ فإن أعداد هؤلاء الجانحين المحترفين بين الأحداث في المجتمع العربي الخليجي محدودة عموماً. إلا أن خطورتهم تكمن في قدرتهم الكبيرة على اجتذاب أعداد لا يستهان بها من الجانحين البسيطين الذي يفتقدون الرعاية والحماية، وإغرائهم أو حتى تهديدهم بالسير على طريق الانحراف المتكرر، من خلال ضمهم إلى العصابات الجانحة التي يتزعمونها.

يأتي جل هؤلاء الجانحين المحترفين من أسر متصدعة تعيش في أحياء هامشية تفتقر إلى التماسك الاجتماعي وما يمارسه من تساند وتعاضد من ناحية، ورقابة اجتماعية وفرض ضوابط على سلوك أفراد الجماعة المحلية من الناحية الثانية. وهي ما يعرف بالبور المولدة للانحراف التي تضم خليطاً سكانياً تتجاوز فيه العناصر الهامشية اجتماعياً ومهنيّاً مع عمالة وافدة تعيش في ظروف مادية متدنية. تتصف هذه الأحياء بالتكدس السكاني لأناس لا يعرفون بعضهم بعضاً وبالتالي يفترقون إلى التساند والضبط المتبادل. وهو ما يفتح الباب على مصراعيه عند هذه الشريحة من الأسر وأبنائهم أمام مختلف الممارسات الجانحة من احتيال